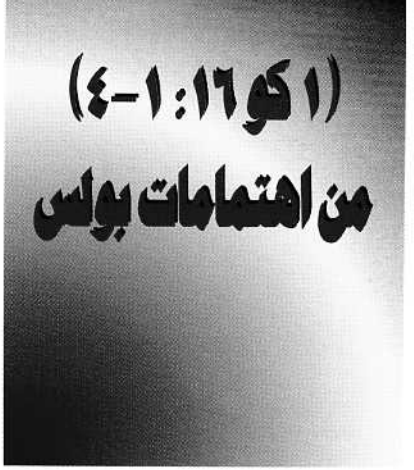

جمع التبرّعات لفقراء أورشليم

أ. أنطوان عوكر

يذكر كتاب أعمال الرسل مرّة واحدة وبشكل عابر مسألة جمع بولس للتبرّعات من أجل كنيسة أورشليم وذلك في إطار دفاع بولس عن نفسه أمام الحاكم فيلكس (أع ٢٤: ١٧). مقرّرات مجمع أورشليم التي يوردها هذا الكتاب لا تأتي إذًا على ذكر هذه التبرّعات (راجع أع ١٥). أمّا الرسالة إلى أهل غلاطية التي يتطرّق فيها بولس إلى موضوع هذا المجمع الأوّل فتذكر جمع التبرّعات للكنيسة الأمّ كتمنٍّ على بولس من قبل «أعمدة الكنيسة» وليس من ضمن المقرّرات (غل ٢: ١٠). ويُضيف بولس في الآية نفسها: «وهذا ما اجتهدتُ أن أقوم به». ويعتقد الكثير من دارسي رحلات بولس بحسب رسائله بأنّه كانت له رحلة خاصّة من أجل تحريض الكنائس التي أنشأها على جمع التبرّعات. فما هو مفهومه لهذا العمل؟ وكيف قام به؟

١- المفهوم الكنسيّ لجمع التبرّعات

«فقد حسُن لدى أهل مقدونية وآخائية أن يُسعفوا الفقراء من القدّيسين الذين في أورشليم.

أجل، قد حسُن لديهم ذلك وهو حقّ عليهم،
فإن كان الوثنيّون قد شاركوهم في خيراتهم الروحيّة،
فمن الحقّ عليهم أيضًا أن يخدموهم في حاجاتهم المادّية» (روم ١٥: ٢٦-٢٧).

ما هو الرابط بين مختلف الكنائس؟ عقيدة إيمانيّة واحدة! جسد المسيح السرّي!... ولكن كيف تعبّر الكنائس عن عمق هذا الرابط؟ إنّها المشاركة: المشاركة في الخيرات الروحيّة والمشاركة في الخيرات المادّية. بمعنى آخر، جمع التبرّعات هو جزء من التعبير عن الاتّحاد الجوهريّ بين الكنائس وبخاصّة بين كنائس مؤلّفة من مؤمنين ارتدّوا من الوثنيّة، وبين كنائس مؤلّفة من يهود اعتنقوا الإيمان بيسوع المسيح.

٢- المفهوم اللاهوتيّ لجمع التبرّعات

بالإضافة إلى البعد الكنسيّ الشامل هناك أساس لاهوتيّ مزدوج يرتكز عليه تحريض بولس لجمع التبرّعات:

«لا أقول ذلك على سبيل الأمر...، فأنتم تعلمون جود ربّنا يسوع المسيح:
فقد افتقر لأجلكم وهو الغنيّ لتغتنوا بفقره.
فهذا رأي أبديه في هذا الأمر، وهذا يصلح لكم» (٢ كو ٨: ٨-١٠).

أساس خريستولوجيّ ينطلق ممّا عمله يسوع المسيح من خلال تجسّده. صورة افتقار يسوع من أجل إغناء المؤمن حافز جوهريّ للذي اتّخذ يسوع معلّمًا وربًّا أن يتشبّه به فيكون عطاؤه على مثال الذي أخلى ذاته.

«فليعطِ كلّ امرئ ما نوى في قلبه، لا آسفًا ولا مكرهًا،
لأنّ الله يُحبّ مَن أعطى متهلّلاً.
إنّ الله قادر على أن يُفيض عليكم مختلف النِعم،
فيكون لكم كلّ حين في كلّ شيء ما يكفي مؤونتكم كلّها،
ويفضل عنكم لكلّ عمل صالح، على ما ورد في الكتاب:
إنّه وزع وأعطى المساكين، فبرّه دائم للأبد...
فإنّ القيام بهذه الخدمة لا يقتصر على سدّ حاجات القدّيسين،
بل يَفيض أيضًا شكرًا جزيلاً لله...

فالشكر لله على عطائه الذي لا يوصف» (٢ كو ٩:٧-١٥).

وما عطاء المؤمن إلاّ جزءٌ بسيطٌ ممّا أعطاه إيّاه الله بفيض سخيّ. فعلى مثال برّ الله الذي يدوم للأبد يأتي العطاء الاختياري المتهلّل. وبالتالي، تُصبح صدقات المؤمن شكرًا لله الذي غمره بنعمته وحافزًا للآخرين على شكر الله الذي ما يزال يعمل من خلال محبّيه.

٣- كيفيّة جمع التبرّعات وإيصالها إلى أورشليم

«وأمّا جمع الصدقات للقدّيسين، فَاعْمَلُوا أنتم أيضًا بما رتّبته في كنائس غلاطية،
وهو أن يضع كلّ منكم في أوّل يوم من كلّ أسبوع إلى جانبٍ ما تيسّر له ادّخاره،
فلا يكون جمع الصدقات يوم قدومي.
ومتى حضرتُ أرسلتُ الذين تَعدّونهم أهلاً وزوّدتهم برسائل،
ليحملوا هبتكم إلى أورشليم.
وإذا كان هناك ما يدعو إلى أن أُسافر أنا أيضًا، فيُسافرون هم معي» (١ كو ١٦:١-٤).

هناك طريقة عمليّة رتّبها بولس من أجل جمع التبرّعات. يصير ادّخار «ما تيسّر» في كلّ أسبوع وجلبه في يوم الأحد أوّل الأسبوع، يوم اجتماع الإخوة. وبعد ذلك يُصار إلى نقله بواسطة بولس نفسه أو بمرافقة أشخاص موكلين من الكنيسة المحلّية.

بهذه الطريقة يأخذ جمع التبرّعات معناه العميق: إنّه عمل كنسيّ داخليّ مرتبط بيوم الربّ ويُشكّل بُعدًا اتّحاديًّا مع سائر الذين يجتمعون في هذا اليوم ليُحقّقوا قيامة الربّ في حياتهم.

Voir *La Bibbia per la Famiglia, Nuovo Testamento*, San Paolo, p. 417.

«وأمّا جمع الصدقات للقدّيسين...، فليضع كلّ منكم... ما تيسّر له ادّخاره...، ومتى حضرتُ أرسلتُ الذين تعدّونهم أهلاً... ليحملوا هبتكم إلى أورشليم» (١كو ١٦: ١-٣)

بولس يبشّر في كورنتس (لوحة رومانو سْتِفَانِيلّي، من القرن العشرين. دير مُونْتِي كَاسِّينُو، إيطاليا)

دليلٌ للأراضي المقدّسة، فمتى السلام كي نحجّ إليها؟!

صدر للأب موسى الحاج **دليل سياحي وروحي مصوّر للأراضي المقدّسة** (دير مار روكز – الدكوانه، لبنان، ١٩٩٧، ١٨٥ ص)، يعرّف فيه الكاتب بـ ١٢٥ مكاناً مقدّساً لدى الأديان السماويّة الثلاث، شارحاً عنها بالكلمة والصورة واللّوحة، فيساعد هكذا القارئ على أن يدرك بوضوح أكبر الأحداث الخلاصيّة التي حقّقها الربّ يسوع في تلك الأصقاع، والتي دوّنها لنا الإنجيليّون أو التي تكلّم على مكان حصولها التقليد المتوارث. يأتي هذا الدليل ليسدّ نقصاً في مكتبتنا البيبليّة باللّغة العربيّة. فالشكر للمؤلّف على هديّته هذه التي ستغني معرفتنا بجزءٍ هام من علم الكتاب المقدّس.

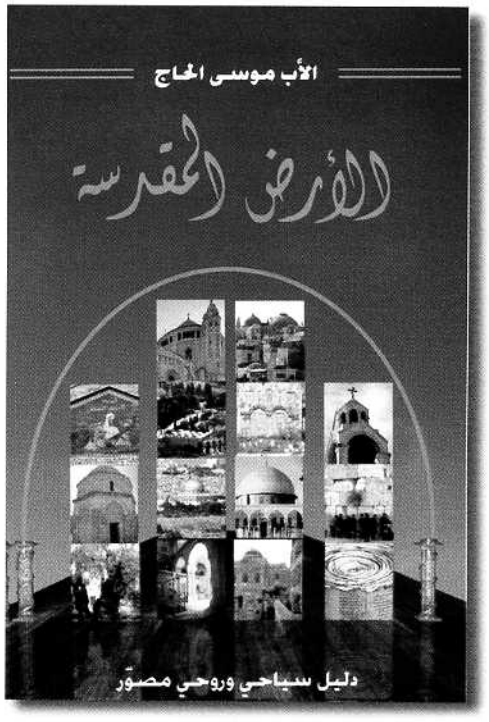

لا بدّ لنا، في هذه المناسبة، من القول بأنّه، إذا كانت الأوضاع السياسيّة القائمة تحول دون القيام بالحجّ إلى الأراضي المقدّسة في الوقت الحاضر، فإنّ هذا الكتاب الجديد يُفسح في المجال للقيام أقلّه بالحجّ الروحي، بانتظار حلول السلام.

رئيس التحرير